المبحث الأول: مفهوم الخشوع: لغة وشرعاً

أولاً: الخشوع لغة: قال ابن فارس رحمه الله: «خشع: الخاء والشين والعين أصلٌ واحدٌ، يدل على التَّطامُن، يقال: خشع إذا تطامن وطأطأ رأسه، ويخشع خشوعاً، وهو قريب المعنى من الخضوع، إلا أن الخضوع في البدن ... والخشوع في الصوت والبصر، قال الله تعالى:﴿**خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ**﴾[١]، قال ابن دريد: الخاشع: المستكين والراكع...»[٢].

وقال ابن منظور رحمه الله: «خشع يخشع خشوعاً، واختشع وتخشَّع:رمى ببصره نحو الأرض،وغضّه،وخفض صوته..وقيل: الخشوع قريب من الخضوع، إلا أن الخضوع في البدن ... والخشوع: في البدن، والصوت، والبصر، كقوله تعالى: ﴿**وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ**﴾[٣]، أي: سكنت، وكل ساكن خاضع خاشع ...»[٤].

وقال الفيروزأبادي رحمه الله: «الخشوع: الخضوع، كالاختشاع - والفعل كمنع - أو قريب من الخضوع، أو هو في البدن والخشوع في الصوت والبصر، والخشوع: السكون والتذلل ...»[٥] .

---

(١) سورة القلم، الآية: ٤٣.

(٢) معجم المقاييس في اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس، المتوفى سنة ٣٩٥هـ، تحقيق شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، كتاب الخاء، باب الخاء والشين ...، ص ٣١٦.

(٣) سورة طه، الآية: ١٠٨.

(٤) لسان العرب، لجمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، ت ٦٣٠، باب الخاء والشين ...، ص ٣١٦.

(٥) القاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب الفيروزأبادي، ت ٨١٧هـ، باب العين، فصل الخاء، ص ٩٢١.

وقال محمد بن أبي بكر الرازي رحمه الله: «الخشوع: الخضوع، وبابهما واحد، يقال: خشع واختشع، وخشع ببصره: أي غضه... والتخشُّع: تكلّف الخشوع ...»[١].

وقال الفيُّومي رحمه الله: «خشع خشوعاً: إذا خضع، وخشع في صلاته ودعائه: أقبل بقلبه على ذلك، وهو مأخوذ من خشعت الأرض، إذا سكنت واطمأنت»[٢].

وقال أبو السعادات ابن الأثير رحمه الله: «... والخشوع في الصوت والبصر كالخضوع في البدن»[٣].

وقال الراغب الأصفهاني: «الخشوع الضراعة، وأكثر ما يستعمل الخشوع فيما يوجد على الجوارح، والضراعة أكثر ما تستعمل فيما يوجد في القلب ...»[٤].

وقال الجرجاني رحمه الله: «الخشوع، والخضوع، والتواضع: بمعنى واحد ...»[٥].

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: «والخشوع في أصل اللغة: الانخفاض، والذّل، والسكون، قال اللَّهُ تعالى: ﴿**وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ**

---

(١) مختار الصحاح للرازي، مادة: (خشع) ص ٧٤.

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تأليف أحمد بن محمد الفيُّومي، مادة «خشع» ١/ ١٧٠.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، باب الخاء مع الشين، ٢/ ٣٤.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني، مادة : «خشع» ص ٢٨٣.

(٥) التعريفات للجرجاني، ص ١٣٢ فصل الشين.

لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْساً﴾[١]، أي سكنت، وذلَّت، وخضعت، ومنه وصف الأرض بالخشوع، وهو يبسها، وانخفاضها، وعدم ارتفاعها بالري والنبات، قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٢][٣].

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾[٤]، وقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾[٥]، وقال سبحانه: ﴿خُشَّعاً أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾[٦]، وقال ﷻ: ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ * أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ * يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾[٧]. وقال تعالى: ﴿وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ﴾[٨].

وهذا المعنى الذي دار في هذه الآيات: يدلُّ على الخضوع، والسكون، والتذلُّل لجميع الأعضاء كلها.

ثانياً: الخشوع اصطلاحاً: قال الجرجاني رحمه الله: «الخشوع ... في

---

(١) سورة طه، الآية: ١٠٨.

(٢) سورة فصلت، الآية: ٣٩.

(٣) مدارج السالكين، لابن القيم، ١/ ٥٢٠.

(٤) سورة القلم، الآية: ٤٣.

(٥) سورة الغاشية، الآية: ٢.

(٦) سورة القمر، الآية: ٧.

(٧) سورة النازعات، الآيات: ٨-١٠.

(٨) سورة الشورى، الآية: ٤٥.

اصطلاح أهل الحقيقة ... الانقياد للحق، وقيل: هو الخوف الدائم في القلب، قيل من علامات الخشوع: أن العبد إذا غضب أو خُولف أو رُدَّ عليه استقبل ذلك بالقبول»[١].

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: «الخشوع: قيام القلب بين يدي الرب بالخُضُوع والذُّلِّ ...»[٢].

وقيل: «الخشوع: الانقياد للحق، وهذا من موجبات الخشوع، فمن علامته: أن العبد إذا خولف ورُدَّ عليه بالحق، استقبل ذلك بالقبول والانقياد»[٣] .

وقيل: «الخشوع تذلّل القلوب لعلاَّم الغيوب»[٤] .

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «وأجمع العارفون على أن الخشوع محله القلب، وثمرته على الجوارح، وهي تظهره»[٥] .

وقال الإمام ابن رجب رحمه الله: «وأصل الخشوع: هو لين القلب ورقته، وسكونه، وخضوعه، وانكساره، وحرقته، فإذا خشع القلب تبعه خشوع جميع الجوارح، والأعضاء؛ لأنها تابعة له، كما قال النبي ﷺ: «... **أَلاَ وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ**

(١) التعريفات للجرجاني، فصل الشين، ص١٣٢.
(٢) مدارج السالكين، ١/ ٥٢١.
(٣) المرجع السابق: ١/ ٥٢١.
(٤) مدارج السالكين: ١/ ٥٢١.
(٥) المرجع السابق: ١/ ٥٢١.

الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ الْقَلْبُ»[١] .

فإذا خشع القلب خشع: السمع، والبصر، والرأس، والوجه، وسائر الأعضاء، وما ينشأ منها حتى الكلام؛ [و]لهذا كان النبي ﷺ يقول في ركوعه في الصلاة: « .. **اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، خَشَعَ لَكَ سَمْعِي، وَبَصَرِي، وَمُخِّي، وَعَظْمِي، وَعَصَبِي،** ..» [«**وَمَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ قَدَمِي**»][٢].

وقيل: الخشوع: الخضوع، والتواضع[٣].

وقال العلامة السعدي رحمه الله: «الخوف، والخشية، والخضوع، والإخبات، والوَجَل: معانيها متقاربة، فالخوف يمنع العبد من محارم الله، وتشاركه الخشية في ذلك، وتزيد أنَّ خوفه مقرون بمعرفة الله، وأما الخضوع، والإخبات، والوجل، فإنها تنشأ عن الخوف، والخشية، فيخضع العبد لله، ويخبت إلى ربه منيباً إليه بقلبه، ويحدث له الوجل، وأما الخشوع، فهو حضور القلب وقت تلبّسه بطاعة الله، وسكون ظاهره وباطنه، فهذا خشوع خاص، وأما الخشوع الدائم الذي هو وصف خواصّ المؤمنين، فينشأ من كمال معرفة العبد بربه، ومراقبته، فيستولي ذلك على القلب كما تستولي

---

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، برقم ٥٢، ومسلم، كتاب المساقاة والمزارعة، برقم ١٥٩٩.

(٢) مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، برقم ٧٧١، وما بين المعقوفين من لفظ ابن خزيمة في صحيحه، برقم ٦٠٧، وابن حبان، برقم ١٩٠١.

(٣) معجم لغة الفقهاء، لمحمد روّاس، ص١٧٣.

المحبة»[١].

والتعريف المختار: **الخشوع: لين القلب، وخضوعه، ورقته،** وسكونه، وحضوره وقت تَلبُّسه بطاعة الله، فتتبعه جميع الجوارح والأعضاء ظاهراً وباطناً؛ لأنها تابعة للقلب، وهو أميرها، وهي جنوده، والله تعالى أعلم.

(١) تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، ص ٣٦١ – ٣٦٢، دار عالم الكتب، ١٤٢٤هـ إشراف وتوزيع وزارة الشئون الإسلامية، المملكة العربية السعودية.